

لقاء الفضائية العراقية بالدكتور إبراهيم الجعفري  
2006/12/5  
(التعايش المذهبي لا للتحارب الطائفي)

**المقدم:** في آخر خطاب لك في البرلمان، كان فيه صراحة جارحة إذا سمحت لي بالقول، وتحدثت عن السياسيين المنافقين.. من هم هؤلاء السياسيون المنافقون؟

الجعفري: في حقيقة الأمر أنا تحدثت عن ظاهرة (النفاق السياسي)، ولم أستهدف أشخاصاً، أو كيانات محددة، فهناك الكثير ممن يتحدثون في مسألة شجب الإرهاب، والحرص على حفظ اللحمة المذهبية والطائفية، وفي نفس الوقت لا تتطابق أداؤهم مع ادعاءاتهم، وليس للخطاب أي قيمة ما لم يكن معبراً بأمانة ودقة وشجاعة وصراحة عن الأداء.. ومن الجميل في الإنسان أن يتحدث منطلقاً من إيمانه بصحة هذه المفاهيم، ويبدل جهده لتطبيقها.. والبرلمان منبر العراق، ومن يدخل إليه سيلتقي العراق كله من خلال الإخوة البرلمانيين كلهم فلذلك أتألم كثيراً عندما أجد شعباً يبتلى، ويسال دمه بمختلف ألوانه الدينية والإثنية، ثم يكون هناك فيه من يتحدث بلغة مجتزأة، ويستغرق بالبعضية، ويتحدث عن بعض محن العراق، ولم يسم إلى الحجم العراقي، وهذا خطر والأخطر منه أن هناك من يتحدث بخطاب، وأداؤه معاكس.

نحن جميعاً مسؤولون عما يحدث في العراق، وعلينا أن نتفادى حالة التدهور، ومن أبرز ما علينا معالجته هو ظاهرة النفاق عند البعض والعمل بازدواجية، فالبرلماني يجب أن يحرص على البرلمان، والحكومي يجب أن يكون مع الحكومة، ومن ثم سيكون مع الشعب، ولا معنى للبكاء أو التباكي على قسم من هذا الشعب فهذا الأمر مما يعمق الهوة بين فئات الشعب..

الشرف كل الشرف هو العمل بنظرة الكل العراقي ومن موقع الاتصال الذي يأبى الانفكاك عن بعضه البعض.. ناهيك عن أزمة أخرى وهي الصراحة وأنا أعتبرها شميطة أخلاقية يجب أن يتحلى القائد مع شعبه إن كان حريصاً على مصالح البلد، وكان يريد الانتقال من حالة التدهور إلى حالة البناء وإعادة اللحمة المجتمعية، ومن ثم سيجد الشعب بكل فئاته ينهض للخلاص من هذه المحنة.

**المقدم:** هل يتماهى هذا الحديث الذي تفضلت به مع ما قاله السيد المالكي حول أن المشكلة في العراق هي ليست أمنية بل هي مشكلة سياسية والاختناق السياسي ينعكس بآثره على الوضع الأمني، وهناك من يسهم سواء من داخل الحكومة، أو البرلمان، أو الكتل السياسية في إنكاء هذا الصراع؟

الجعفري: نعم الجانب الأمني هو انعكاس للتناقضات السياسية، والبعض يستفيدون سياسياً من اختلال الأمن، وهناك علاقة تبادلية فعندما يضعف الأداء السياسي ينعكس على الأمن، وعندما يضعف الأمن ينعكس على السياسة، بل إن التلازم يمتد حتى إلى الاقتصاد

والخدمات وما شاكل ذلك.. ومما يُدْمِي القلب هو حجم الخسائر غير الطبيعية التي يقدمها الشعب..

الذي أتصوره أن الفرقاء السياسيين العراقيين متنوعون، وهذا التنوع ثروة بشرية بشرط أن يتحرك بخطوط متوازية، ومتكاملة مع بعضها البعض، ومحددها الوحيد والأهم هو الخطاب السياسي الذي ينبع من رؤية سياسية مشتركة.

المأمول من الإخوة في البرلمان والحكومة من إخواني وأخواتي أن يكونوا بمستوى الطموح، وأتمنى أن أراهم بمستوى الحدث، وفيهم هذه القابليات.

**المقدم:** دكتور عندما نتحدث، ونقول: يجب أن تكون لنا رؤية مشتركة، ويجب أن تكون لنا استراتيجية واضحة وهدف واضح وموحد يعني بعد ثلاث سنوات ونصف واقتربنا من السنة الرابعة لسقوط النظام، فمتى تتحقق هذه الرؤية والناس يموتون يومياً بالعشرات؟

الجعفري: حتى لا نجنح إلى التشاؤم فهناك رؤية مشتركة لم تُعد محصورة في حيز محدود فقد انطلقت، وتحولت إلى نمطيات، ويفسر ذلك نشوء مجلس الحكم، وتشكيل الحكومة المؤقتة، ثم الحكومة الانتقالية، ثم الحكومة الدائمة، والتصويت على الدستور، وانتخاب مجلس النواب الآن. هذه كلها تعبّر عن رؤية سياسية لكن ذلك لا يعني أن هذا الكل الإيجابي يخلو من السلبيات، وعلى من يضع نفسه بموضع الرب عليه أن يبحث عن المشترك العراقي، وعليه أن يجعل المساحة الإيجابية في الرؤية والخطاب والأداء تمتد على الرؤية السلبية، فالخطاب الطائفي يكون قبالة خطاب مضاد، والأداء الطائفي نضع قبالة أداء مضاد، نحن كأعضاء برلمان وحكومة مسؤوليتنا أن نصبح جزءاً من هذه القضية، ونعيش انعكاساتها. لا أن نكون صدى لهذه المشكلة أو أصوات حل وهنا يتضح حرص الإنسان على بلده؛ فهل يوجد فرق بين الضحية السني والشيوعي، وبين اليتيم السني واليتيم الشيوعي، وما الفرق بين الأرملة السنية والأرملة الشيعية، ما الفرق بين الثكالي من الآباء والأمهات السنة والشيعة؟! أكيد ليس هناك فرق.. إذن نحن الآن في أزمة حقيقية يُراد منها أن تطيح بالعملية السياسية وبإنجازات شعبنا، وهذا لن يتحقق فشعبنا يأبى التراجع والرضوخ للظلم والضميم... نعم ندفع ثمناً وفي سبيل ذلك ولك يجب أن نقلل من حجم الخسائر، ونطوي هذه المسافة ونقف إلى جانب شعبنا..

الشعب ينتظر منا وحدة الكلمة، وحقن الدماء، وحفظ الأعراض، والسير بالبلد نحو الخدمات الأفضل والاقتصاد الأقوى والأداء السياسي الأحسن، والارتقاء إلى مستوى الانتماء الوطني وجعله فوق كل شيء.

**المقدم:** فقط إبراهيم الجعفري يتحدث؟

الجعفري: لا. كثيرون يتحدثون.

**المقدم:** أين هم الكثيرون؟

الجعفري: دعنا ننظر إلى الصورة من كل جوانبها هناك جانب من الصورة أشرت إليه لأنني كنت في معرض أن أضع حداً لهذا النزيف، ويجب أن نصرّح به، ويجب أن نتكلم، وهذا الكلام ليس من وحي الخيال، لا هو شعراً، إنما هو معاناة يفرزها الشارع يومياً لكن إلى جانب هذا توجد أصوات خيرة، تتكلم، وقد التقيت بها باستمرار، وقبل يومين زارني عدد من رموز إخواننا أبناء السنة، وكانوا يتحدثون بنفس اللغة، ونفس الحرص أيضاً، فهذا الصوت موجود.. وعلينا أن نرفض كل الرموز الطائفية وأن اتفقت معنای في الانتماء الطائفي أو الإثني، فهناك رموز موجودة في كل التكوين الديمغرافي والاجتماعي تتألم وترفض ذلك، والشعب حتى وهو يتعرض لهجير إجباري أو إجلاء أو إخلاء تجد الغالبية في تلك المنطقة سيكون حسرة عليهم، ويتطلعون لعودتهم ... هذا الواقع .. هذا شعبنا..

قل لي في أي مكان خرجت عوائل شيعية النساء السنة يهلهلن ويزغردون والرجال السنة يشتمونهم، قل لي أي مجموعة من العوائل السنية عندما خرجت من الأحياء الشيعية والشيعية يهتفون ضدهم، ويضحكون عليهم، ويسخرون منهم، قل لي من الذي يفعل ذلك؟ يريدون أن يوهموننا أن هناك معركة بين السنة والشيعية، لا ليست هناك معركة، ويجب أن نواجه هذه الثقافة المغرضة بثقافة حقيقية واقعية وهي أن السني أو الشيعي عندما يكون مثقفاً وطنياً سيجد أن أخاه من المذهب الآخر أخوه فعلاً.

**المقدم:** يلاحظ على القادة السياسيين أو الرموز الدينية أو الرموز السياسية من السنة أو من الشيعة أنهم على أشد الوئام والتوافق والتحابب لكن المشكلة أنهم عندما يظهرون للإعلام يدلون بتصريحات نارية يتأذى منها المواطن!!.

الجعفري: لا أفرق عندي بين لقاءات المجالات والألفاظ، وبين لقاءات الأعمال والمواقف، وبطبعي صريح، وأطرح الملاحظات، وأوجه النقد، ولكن ما يتلج الصدر هو أن في العمق السني والعمق الشيعي والعمق الكردي وأعماق المركبات السكانية لشعبنا روحاً وطنية وهي نقطة الارتكاز التي يجب أن ندور حولها، ونشيع هذه الحالة، وعلينا أن نفكر كيف نستقطب هؤلاء، فقد ورثنا ركاباً كبيراً جداً، وتركبة ثقيلة من الحقبة الماضية وقد أشاعت ثقافة العنصرية بدلاً من التعايش القومي، وثقافة الطائفية بدلاً من التعايش المذهبي، وثقافة الابتزاز والتوتاليتارية أو الكولونية أو الشمولية بدلاً من ثقافة التعايش السياسي، وعلينا أن نضع الآليات التي تستبدل هذه الحالة بحالة صحية، فنحوّل الطائفي إلى مذهبي، وننبذ الاختلاف الذي يؤدي إلى الإقصاء.

**المقدم:** هناك نقطتان مضيئتان في الوضع العراقي وهما نهضة أهالي الأنبار ومجلس صحو الأنبار، وهناك علماء سنة في البصرة والناصرية وجنوب العراق عموماً أصدروا فتاوى بتحريم الدم الشيعي، وهذا كله ضاع أمام ما نشاهده من رحلات مكوكية وتصريحات يبرزها الإعلام، وينتقي أسوأ ما فيها ليبرزه لنا أو يحرف تصريحات سياسيين ليبرزها في وسائله تجعل العراق كأنه خال من أي شيء مضيء؟!!

الجعفري: بالنسبة للإشارات التي تفضلت بها من نهضة أهالي الأنبار، ومجلس صحة الأنبار وشيوخ العشائر والشيخ عبد الستار أبو ريشة أحبيهم بها وأحيي أي قوة خيرة من الوسط أو من الجنوب سنة أو شيعية تمارس دور بناء المجتمع دوراً إيجابياً، وتعمل على ردّ الفتنة، وكل هؤلاء الأخيار يستمدون عزيمتهم وإرادتهم وفهمهم من القاعدة الشعبية. أما بعض الشخصيات التي تقوم بزيارات مكوكية إلى دول الجوار أو ربما إلى أبعد من الجوار الجغرافي، فهذا يعني انها تمتلك رصيذاً وعليها أن توظف هذا الرصيد لصالح الوطن والشعب لا لمصالح الشخصية والفئوية الضيقة..

أعتر أن عندي رصيذاً من خلال علاقتي مع الكويت وأكّن لهم كل التقدير، وهم يبادلونني الاحترام، وعندي علاقة مع تركيا، وإيران، وسوريا، والأردن، والسعودية، وكذا مع بلدان ماوراء الجوار الجغرافي، ولكني ما وظفته إلا لصالح الوطنية العراقية وخدمة بلدي. ما يؤلم، ويقضّ المضجع أن البعض يقفون أمام الآخر الإقليمي موقف الضعيف، موقف من يهون من شعبه، فيما العراق هو بلد الحضارات، وبلد القيم، وبلد الخيرات، وبلد الشجعان، وبلد الإنتاج السياسي، وفي زمن قياسي يحقق هكذا إنجازات، من يعمل لخدمة شعبه أن يظهر نقاط القوة ويتحدث من خلالها عن حاضر العراق قبل أن يتحدث عن تاريخ العراق، ويتحدث عن مستقبل العراق، ولا نغالب إن كان هناك نقاط ضعف، وهي ليست خافية على أحد لكن لتكن هذه ضمن معادلة موضوعية، ونحن العراقيين قادرون على حل مشاكلنا، ولا نحتاج لاستيراد حلول من الخارج.

أما بعض الفضائيات والتي تقوم بتحريف الخطابات والتصريحات فنحن نعلم انها مشاريع سياسية لا وسائل إعلام تستهدف إيصال المعلومة للمتلقي، ولكن شعبنا وخلال مسيرة عقود بات شعباً مثقفاً، لم يعد أمياً كما أراد له الآخرون، ولم تعد السياسة تتحصّل أكاديمياً حتى يصبح الشخص سياسياً، فأبناء شعبنا بعمر صغير يستطيعون تفسير الأشياء؛ لأن العراقي تعلم السياسة من بيته، وإن كانت أمه لا تعرف القراءة والكتابة، وربما توجد نسبة من الأمية لكن لا يحتاج إلى قراءة وكتابة فابن شهيد يعرف نفسه يتيماً، ويعرف أن صدام قتل أباه، واغتال فلاناً وفعل كذا، وفعل كذا؛ فالسياسة يرضعها العراقي من ثدي أمه كما يرضع الحليب...

فمن الصعب أن تحدث حرب بين الشيعة والسنة، وما موجود الآن هو مجاميع تدعي أنها تنتسب إلى السنة وتنزل ضربات على الشيعة، ومجاميع تدعي أنها منتسبة إلى الشيعة وتضرب إخواننا أهل السنة، وهذا المجاميع يحكم عليها الجميع أنها ظالمة.

**المقدم: أنتم في المجلس السياسي للأمن الوطني طالبتهم بتوحيد الخطاب السياسي، وطالبتهم وسائل الإعلام بالابتعاد عن الإثارة. ما الذي تفعله وسيلة الإعلام إذا كان الخطاب السياسي يثير الفتنة الطائفية، ولا يقف عند حد؟**

الجعفري: في تقديري .. أن المجلس السياسي حسناً فعل حين أقدم على هذه الخطوة؛ لأن الخطاب يلعب دوراً مهماً في تأجيج الأزمات وتسعير نار الفتنة، أو إخماد الأزمة، وما من ثورة في العالم إلا وفيها خطاب وخطيب، وكل ثورات العالم فيها خطيب سياسي، والخطاب القوي هو الذي يعكس معاناة الشعب، ويشير إلى أهداف ذلك الشعب، ويحرك

مشاعر هذا الشعب بالحق ليس بالاحتراف الخطابي، وهذا هو المطلوب في الوقت الحالي؛ لتلافي الفوضى وعدم انتهاك حقوق الإنسان، والاعتداء على الآخرين؛ لذلك اتخذنا قراراً أنه لا بد من توحيد الخطاب السياسي لكن هذا لا يعني تحويل الخطاب السياسي لقمع الآخر، وإسكاته عن النقد حتى ولو كان النقد للحكومة ورموزها مالم يكن خطاباً تحريضياً يُسقط شعباً، ويجذر فتنة، ويهدد حكومة.. الحكومة لم تأت بمكاسب وصفقات، والحكومة ليست صفقة إنما هي عقد دستوري بين الشعب وبين ما أفرزه من برلمان، ولنرجع إلى التاريخ قليلاً فبالأمس استشهد أكثر ثلاثمائة وخمسين ألف شخص دفنوا أحياء في الانتفاضة الشعبانية، لماذا لم يرفع أحد عقيرته، ويتكلم بالطريقة التي يتكلم بها الآن، اين وطنية هؤلاء، وأين شجاعتهم؟ الوطني هو من يئن لأنين شعبه، وليس من الوطنية ولا من الشجاعة أن نضعف الحكومة، أو نضعف الدستور، أو نضعف البرلمان، وندق إسفين الفرقة بين المتأخين بين السنة والشيعة، ويثقف على هدر الدم، والتراشق بالسلاح.

**المقدم: دكتور الإعلام وسيلة سهلة، إذا خرجت عن حقوق الإنسان وحرفّت التصريحات وعت إلى الفتنة يمكن تحجيمها، وتقييد حركتها، ولكن ما الذي نفعله للسياسي والذي يذهب من خلال خطابه المئات من العراقيين، ماذا نفعل وهكذا سياسي؟**

الجعفري: دعنا نميز بين السياسي الذي يعبر عن نفسه أو عن مجموعة أو السياسي الذي يعبر عن قدر من شعب أو من برلمان، أنا لا يهمني أن أرى بعض الشخصيات التي يكون في أدائها ضعف، ما يهمني هو برلمان قوي، يأتي بحكومة قوية، وليس هناك أي عيب إن كان هناك نقاط ضعف في الحكومة، فعناصر الضعف موجودة حتى في أقوى حكومات العالم؛ فلا نجنح إلى الجانب التجريدي والخيالي، ولكن القوة تتأتى من تغليب عنصر القوة على عنصر الضعف وخلق قدر وطني عراقي، وعندما نحققه فنحن نبني بلداً.

**المقدم: عندما دعوت قبل قليل وفي كل خطاباتك ولقاءاتك الى تقوية الحكومة ودعم الحكومة لأنها حكومة دستورية قائمة على انتخابات شرعية ودستورية والعراقيون بغالبيتهم انتخبوا هذه الحكومة ما الذي قدمتموه لهذه الحكومة؟ والحكومة قدمت وبدأت بالمصالحة الوطنية، وبدأت بمشروع إخراج الأبرياء، ومدت غصن الزيتون للجميع، وهناك من يريد أن يضعف الحكومة، هناك من يريد حكومة إنقاذ وطني، وهناك من يتحدث عن إسقاط هذه الحكومة؟**

الجعفري: واجبنا جميعاً من دون استثناء أن نحافظ على إنجاز شعبنا في كل المجالات، ومنها الحكومة المنتخبة، ويجب المحافظة عليها، وإنجازات البرلمان ومنها الدستور هذه إنجازات شعبية فنحن في الوقت الذي نتقبل النقد لكن هذا لا يعني أن يكون النقد بالاتجاه الهدّام بل نقد باتجاه التقوية والتقويم هذا هو الذي نريده، وما نقدمه لست أنا وحدي، إنما كل الموجودين كل من موقعه، يجب في مناطق تواجدنا سواء كنا أعضاء في مجلس النواب، أو كنا في مجلس الأمن السياسي، أو كنا في الوزارة، أو في أحزابنا، أو في حركاتنا، أو في الشارع، أو في الفضائيات وفي كل مجال وعند سفرنا إلى الخارج، وعند إطلائنا على

المنابر الدولية يجب أن نتحدث بملء فمنا عن إيجابياتنا، ويجب أن نسهم بالحد من المخاطر التي تهدد البلد هذه مسؤولية الجميع الحكومة تقود العملية، ولكن العملية لا تتوقف على الحكومة فقط الجميع يشتركون.

ما مرت به الولايات المتحدة من الأزمات التي مرت بها في 11 سبتمبر في واشنطن ونيويورك، وإعصار كاترينا على سواحل لويزيانا .. أسأل هل تفاعل الجمهوريون فقط أم الديمقراطيون أم إن الكل كانوا كلمة واحدة، وعندما أعدم صدام (بازوفت) البريطاني، وأرسل جنازته بصندوق إلى بريطانيا بكى العمال والمحافظون عليه في البرلمان... ماذا يعني هذا، وماذا يعني أننا عندما تحدث مشكلة بسيطة نجعل أنفسنا جسوراً للفرقة بدلاً من أن نرد من موقع الوحدة.

أعتقد أن الجهود تبذل، وكل من موقعه، وأقولها بصراحة: إن المشكلة التي نمر بها ليست هينة فهناك الكثير مما فاقمها منها حادثة التجربة، تدمير المؤسسات فالشيء الذي نطمح له شئنا أم أبينا يحتاج بعض الوقت، وهذا الوقت ليس هروباً إلى الأمام وإنما هذا هو واقع الأشياء فال تغيير مقرون بالوقت وهو سنة كونية جعلها الله (تبارك وتعالى)، لكننا نتغالب، ونتسابق مع الزمن، ويجب أن نخضع لهذه الحقيقة، وقد لا يتأتى تحقيق الأهداف في الشوط الأول من الطريق، وإلا لوقف الجميع عند الشوط الأول، إنما يواصلون الأشواط اللاحقة؛ لأن ثمة أهدافاً مازالت عالقة، أما الهدف الأخير فهو عند نهاية الطريق، ونحن مازلنا في بداية التجربة، وهناك ركام، وهناك أعداء، ووسط هذا الصخب يبرز الوعي الإعلامي الجيد والوعي السياسي الجيد، والوعي الوطني، ولا زالت هناك صرخات تأتي من البيوت والتجمعات العراقية تناشد الساسة العراقيين أن يرتقوا إلى مستوى مسؤوليتهم.

**المقدم: يُطرح في وسائل الإعلام أن بعض الساسة الأميركيين، يتوقعون حرباً أهلية، ويروجون لفكرة تقسيم العراق ، ومن جهة أخرى هناك تدخلات من دول الجوار بعضها تعطي أسلحة لمليشيات أو ترسل مليشيات القاعدة، والبعض الآخر وهو السعودية التي أحد المستشارين الأمنيين قبل يومين أو ثلاثة للحكومة السعودية قوله: في حال انسحاب القوات الأميركية سن تدخل لصالح السنة العراقيين ونعطهم أموالاً، والبعثيين نزودهم بالأموال والأسلحة والدعم اللوجستي وسنغير سياستنا جذرياً في هذه المرحلة... كيف تقرأ مثل هذا الواقع بصراحة شديدة؟**

الجعفري: لا توجد عندي أزمة في الصراحة، ولا يوجد لدي شيء أستحي أن أتحدث عنه ... هناك ثلاثة مفردات وردت في حديثك، وهي ما يروجه البعض حول أن هناك حرباً طائفية، والمفردة الثانية هناك حديث يتردد حول التقسيم، والمفردة الثالثة أن هناك تدخلاً إقليمياً...

أما عن الحرب الأهلية فلا توجد حرب أهلية لمن يفقه معنى الحرب الأهلية.. فالحرب الأهلية تختلف عن الحرب الطائفية والحرب الطائفية أدنى درجة من الحرب الأهلية عندما تصل القضية إلى نهايتها المفجعة والمرعبة وهي أقدر أنواع الحروب كالتى حصلت في الولايات المتحدة وإسبانيا والصين وروسيا وبنغلادش ولبنان هذه حرب في أقصى مدياتها هناك حروب طائفية بين طائفتين حتى هذا غير موجود لدينا، نحن ليس عندنا شيعة

يحاربون سنة وسنة يحاربون شيعة هذا غير موجود توجد مجاميع قليلة (مافيات) تحاول أن تضرب منطقة شيعية باسم السنة، وتوجد منطقة أخرى تردّ أو تبادر فتضرب منطقة سنية باسم الشيعة، ولا يعرف من يقف وراءهم فهي مجاميع فإذا صح التعبير فهي حرب مجاميع طائفية، وليست حرباً طائفية، كالذي حصل في ألمانيا حرب الثلاثين عاماً 1618 إلى عام 1648 بين الجنوب والشمال الألماني البروتستانت والكاثوليك، وامتدت إلى السويد والدانمارك تلك حرب طائفية، أما الحرب الأهلية التي حصلت في الجنوب والشمال الأميركي من عام 1861 حتى عام 1865 في زمن لنكولن فقد سقط أكثر من 600 ألف ضحية..

نحن في الوقت الذي نؤكد فيه عدم وجود حرب طائفية أو أهلية من الناحية الواقعية، لكن عدم وجودها لا يعني عدم امكانية الاندفاع نحوها إذا ما تركت الأمور بدون جهود من شأنها منع ذلك مستقبلاً فالكثير من الحروب الطائفية والأهلية لم تكن مسبقة بحروب مماثلة، فقد تبدأ حروب مجموعات طائفية أو عنصرية ثم تتفاقم وتأخذ حجماً اجتماعياً ينتهي إلى حرب طائفية.

أما مسألة التقسيم والتجزئة وما شاكل ذلك فهذا الفرض مستبعد لأن العراق بلد موحد فيه كتل اجتماعية وديغرافيات متنوعة ويريد الحفاظ على سيادته، وشعبنا يريد أن يبقى متآخياً و متمازجاً فهو يريد أن يبقى على هذه الحالة، وهذه التصورات شقت طريقها إلى الدستور وصارت حقيقة دستورية.. الدستور العراقي يؤكد على سيادة العراق ووحدة أراضيه، وإذا دهمها خطر فالكل يدافع عن البلد حتى الفيدرالية في حقيقتها ان يلجأ إليها عندما تزعزع الثقة، فيصار إليها حتى تتعزز الثقة.

وأما النقطة الثالثة وهي التدخلات الخارجية سواء كانت من دول الإقليم أو أبعد منه أي التدخلات الدولية، ومحاولات إقحام العراق ضمن معادلاتها.. فنحن ضد التدخلات بالمطلق ولا نستثني أحداً، وليس لدينا مقياسان أحدهما لشجب الإرهاب في بلدنا، وقبوله في بلد آخر، ولسنا نرفض تدخل أحد بشأننا، ونسمح لفسنا بالتدخل بشأن الآخر.. والرفض المطلق هو أننا نضع خطأ أحمر لا يجوز التسامح به..

نحن قادرون على حل مشاكلنا ولا نعاني من أزمة تنظير أو أزمة تطبيق، ولا نريد أي تدخل في شؤوننا.

**المقدم:** أيضاً بصراحتك المعهودة إعلامياً أعداؤك يقولون: إن كان هناك من فتنة أو احتقان طائفي فهو في فترة إبراهيم الجعفري عندما تسلم سدة السلطة أو سدة رئاسة الوزراء بغض النظر عن بعض القتل الطائفي، دعم فئة على حساب أخرى حتى يقال إنه أعطى أسلحة، وأعطى معدات بماذا تردون على ذلك؟

الجعفري: هذا كلام عارٍ عن الصحة بالمطلق.. حكومتنا كانت تعمل في وضوح النهار، وليس هذا سرّاً على أحد فقد كان فيها السنة والشيعة، وأخرت تشكيل الحكومة لثلاثة أشهر،

وأصررت على أن تطير الحكومة بأجنحتها الكاملة فلا يمكن أن يغيب السنة عن الحكومة.. وإذا كانوا لم يأخذوا حجمهم في البرلمان لظروف استثنائية يجب أن يأخذوه في الحكومة، وجاؤوا بستة وزراء إضافة إلى نائب رئيس الوزراء وبقية الإخوة في رئاسة الجمهورية. فالطائفية تبدو في النمطية الأخلاقية، ونمطية العمل والإدارة وأنا أربأ بنفسي عن أن أعطي أحداً على حساب أحد.. حكومتنا عاشت ربيع التعايش المذهبي والقومي والديني المتعدد في احسن مناخاته، وكان يتجسد في الحكومة الانتقالية.

هناك مرض نفسي يصطلح عليه في علم النفس (الإسقاط) وهو أن الإنسان يفسر الآخرين على ضوء ما في داخله، وصدق أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما قال: (الرجل السوء لا يظن بأحد خيراً لأنه يفسر الآخرين من خلال نفسه).

أين الطائفية؟! بالنسبة لي العراقيون جميعاً أهلي ولست أؤمن على أحد بذلك، وهذه الأفكار أعيشها مع نفسي، ومع ربي، ومع إخواني، ومع زملائي وأصدقائي في كل مكان، وأتشف بذلك..

أما قضية الدم فقد كنت حذراً جداً في أي عملية أمنية، وقد الغيت الكثير من العمليات واتجهت إلى الحل السياسي حتى لا يسقط الأبرياء لتجنيب المنطقة سواء كان في الجنوب أو الشمال، وفي بعض الأحيان أذهب بنفسي حتى أطمئن بأنه لم يتعرض بريء لا اعتداء، ولم تنتهك حرمة أحد.. كفاني شرفاً شهادة إخواني وأهلي وأعزائي من المذاهب الأخرى المختلفة في مناطقهم بأنني ما ميّزت أحداً على آخر.

**المقدم: سرّب الإعلام معلومات عن مشروع سياسي أو حزب سياسي... هل هناك توجه سياسي جديد للدكتور إبراهيم الجعفري لتشكيل حزب جديد أو طرح مشروع سياسي جديد؟**

الجعفري: لا نية لي على الإطلاق حتى هذه اللحظة أن أؤسس حزباً جديداً، ولو كنت أريد ذلك فلا يعيقني أحد، وسأتحدث علناً وعبر وسائل الإعلام، لا أؤمن بشيء اسمه السرية وإنما كانت في فترة من فترات حزب الدعوة الإسلامية لأن نظام صدام نظام قمعي يحكم بالإعدام على كل من ينتمي لحزب الدعوة، ويروج أفكاره، ويتعاطف معه فلذلك لاذ بالسرية حتى يحمي نفسه، أما الآن فليس هناك ما يجعلني لا أتكلم أو ألوذ بالسرية.

ولا أختنق أمام الانتماءات، والاعتدال والحوار طبعي لديّ تباري، وأتحدث مع الجميع منطلقاً من مشتركات إنسانية.. هكذا أفهم الدين، وهكذا أفهم علياً (عليه السلام) عندما خاطب مالك الأشتر وهو في شمال أفريقيا: (الرعية أحد اثنين إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) وقبله فهمت من المربي الأكبر والإنسان الأعظم في هذا الوجود من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أشار بيده الشريفة: (اذهبوا إلى الحبشة فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد)؛ لذلك أنا منفتح مع الآخر.

**المقدم: هناك رأي يقول: إنكم كسياسيين فشلتم؟**



الجعفري: معيار الفشل والنجاح وبالأخص في الحالة العراقية يُحدّد بمقدار ما يأخذ بيد الشعب ويحكم قيمه ومبادئه، وما يكون جزءاً من لحمه الشعب؛ وبقاء بعض الأهداف معطلة لا يعني فشلاً، الحكومة التي ترأسناها أطلقنا عليها اسم (حكومة حرب) لكثرة التحديات وقد عملنا على تحقيق الإنجازات، وأسّسنا، وأنجزنا، وكان على الحكومة أن تنجز هدفين محدّدين لا ثالث لهما (الدستور والجمعية الوطنية) وقد أنجزا في وقتهما، على الرغم من أننا كان لدينا حق التأجيل، ولكنني رفضت التأجيل بضرر قاطع، وأصررت على إنجازهما تأريخهما، ولم نقف عند هذا الحد، وواجهنا تحديات كبيرة ومتنوعة، وحوّلناها إلى أعراس وطنية، ولو مرت واحدة منها ببلد لهزتها من قرنها إلى قاعدتها، ودونك جسر الأئمة شاهداً، وكيفيك حادث سامراء وما شاكلهما.

**المقدم: أين تجد نفسك في الفترة التي تسلمت فيها سدة الحكم، وهل أخطأت؟**

الجعفري: أعوذ بالله... لا يستطيع أحد أن ينزّه نفسه من الخطأ، فكل ابن آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون- لا أحد يستطيع القول: إنه لم يخطئ، ومن يتحرك بموضوعية في خط سيره العام سيجد ملاحظات هنا وهناك، لكن دعني أثبت معك حقيقة العمل الذي أعمله: لست منفرداً فأنا حولي مستشارون وأنا أكثر من الاستشارة إلى الدرجة التي أتعب من حولي، نعم أتعبهم كثيراً، ثم اتخذ القرار المناسب، فالحديث عن الأخطاء نعم توجد أخطاء ولكن لا ترقى لأن تكون استراتيجية ذات طابع تدميري للبلد ولي.

**المقدم مقاطعاً السيد: يتهمك البعض بأنك منفرد بالقرارات؟**

الجعفري: دعهم يقولون. ما يهمني هو أن أنظر لنفسي من الداخل، وأنا أؤمن بالمشاورة ولغة الحوار الجماعي، وقد استشرت، ولكن إذا لم يكن هناك سعة لجهة الضرورة وضيق الوقت فطبيعي أن أبت؛ لأن التأخير ليس بالشيء الصحيح، وحتى الآن ما أصدرت قراراً إلا بعد أن أعطي حصة من الحوار والمشاورات مع الجميع والجميع يدركون ذلك.